

## التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية في ظل إنتشار جائحة كوفيد 19

### Distance education at the Algerian university in light of the spread of covid 19 pandemic



د/ توفيق بوسقي\*

<sup>1</sup> جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)

[Boucetti.toufik@univ-guelma.dz](mailto:Boucetti.toufik@univ-guelma.dz)

د/ سفيان منصوري<sup>2</sup>

<sup>2</sup> جامعة أحمد بوقرة، بومرداس، (الجزائر)

[s.mansouri@univ-boumerdes.dz](mailto:s.mansouri@univ-boumerdes.dz)

تاريخ النشر: 2023/02/01

تاريخ القبول للنشر: 2022/11/12

تاريخ الاستلام: 2022/05/02

**ملخص:** أزاحت جائحة كوفيد 19 اللثام عن بعض مزاعمها ودفعت بإتجاه التوسع في الإعتماد على التكنولوجيا، فالتعليم الذي يعد من أهم دعائم الدول وتطورها، حيث أثر تفشي كوفيد 19 على النظم التعليمية في جميع أنحاء العالم مما أدى إلى إغلاق كامل أو شبه كامل للمؤسسات الجامعية كما تأثرت المشاريع الإقتصادية وأثرت على مشاريعها التنموية، لذلك اضطرت معظم الدول إلى إستخدام برامج التعليم عن بعد والتطبيقات والمنصات التعليمية بغية الوصول إلى المتعلمين عن بعد ومن ثم الحد من إنقطاع التعليم، وفي هذا الإطار تم الإنتقال بسرعة إلى نمط التعلم الرقمي ورقمنة الجامعة، وهو الأمر الذي حاولت الجامعة الجزائرية الوصول إليه وتطبيقه لعدة عقود، غير أن أزمة كوفيد 19 قد سرعت من وتيرة الإعتماد عليها، ضمن أسس حتمية ومنطلقات ضرورية.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم عن بعد؛ الجامعة الجزائرية؛ إنتشار؛ جائحة كوفيد 19؛ التحديات والنقائص.

**Abstract:** The Covid 19 pandemic has revealed some of its allegations and pushed towards the expansion of reliance on technology. Education, which is one of the most important pillars of countries and their development, as the Covid 19 outbreak affected educational systems all over the world, which led to the complete or almost complete closure of university institutions, institutes and colleges.

The economic projects were also affected and affected their development projects, so most countries were forced to use distance education programs, applications and educational platforms in order to reach remote learners, and then reduce the interruption of education, this is something that the Algerian University has tried to reach and implement for several decades, but the Covid-19 crisis has accelerated the pace of reliance on it, within the inevitable foundations and necessary premises.

**key words:** online education; Algerian university; Spread; Covid 19 pandemic; Challenges and shortcomings.

\* المؤلف المرسل.

## 1. مقدمة:

يُعتبر التعليم من أهم السياسات العامة التي تؤثر في المورد البشري، وتُمثل مؤشراً لقياس مستوى التنمية البشرية في أي مجتمع، ولذلك تهتم الحكومات في مختلف البلدان بترقية وتطوير النظام التعليمي، إدراكاً منها أن التعليم هو أهم استثمار في المورد البشري، لأنه يطور من الإنسان وإبداعه ليصبح مساهماً في نهضة المجتمعات والدول، وقد كشفت أزمة جائحة وباء كورونا التي أصابت المعمورة ككل، عن مكانة العلم في إنقاذ البشرية من الأمراض والأوبئة المستجدة، ورغم أن هذا الفيروس بدى وكأنه حير العلماء حول طبيعته ومصدره، فضلاً عن إبتكار دواء لعلاجه، فقد أثر من زاوية أخرى على حياة البشر، وكل السياسات والنشاطات المرتبطة بهم، حيث أجرت حجراً منزلياً، وعزل البشر عن العديد من الوظائف غلقت المؤسسات والنشاطات، ولعل من أهم النشاطات الحيوية التي تأثرت بفعل ما فرضته جائحة كورونا من قيود، هو التعليم في الجامعات والمدارس، ففي عدّة بلدان أغلقت الجامعات أبوابها، وتوقفت الدراسات والنشاطات العلمية فيها وبقي الطلاب في بيوتهم، لتبدأ إشكاليات عديدة تطرح في وزارات التعليم العالي، حول آلية إستكمال الدروس ومتابعة الإمتحانات بالنظر إلى طول مدة غلق الجامعات التي تجاوزت بضعة أشهر.

وفي هذه الفترة توجهت الجامعات إلى إعتماد برامج التعليم عن بُعد عبر مختلف الوسائط التكنولوجية والمنصات الإلكترونية، وإستدراك الدروس الضائعة وضمان إستمرارية العملية التعليمية بإعتبارها من أهم ركائز التنمية البشرية، وإذا كانت هذه الآلية قائمة بشكل مخطط لها في عدة جامعات في الدول الغربية، فإن الجزائر لا تزال في المراحل الأولى للتحويل الرقمي وإعتماد التكنولوجيا في التعليم، وهو الأمر الذي إستدعى القيام بهذه الدراسة لمعرفة مدى إستجابة الطلبة والأساتذة لآلية التعليم عن بعد التي تم إعتمادها في الجامعات الجزائرية، لضمان إستمرار التعليم خلال فترة تقييد الحركة وغلق الجامعات ومنع وسائل النقل لمواجهة وباء كورونا.

أسباب ودوافع إختيار الموضوع:

إن إختيارنا للموضوع لم يكن وليد الصدفة بل كانت وراءه عدّة دوافع يُمكن حصرها فيما يلي:

- 1-التداعيات متعددة المستويات الناجمة عن جائحة كوفيد 19
- 2-تسليط الضوء على مختلف الإجراءات المتبعة لإستمرار التعليم الجامعي
- 3-تسليط الضوء على عوائد التعليم عن بُعد على المنظومة التعليمية في الجامعة الجزائرية
- 4-الوقوف على التحديات والنقائص التي تواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية.

## الإشكالية:

إن التقدم العلمي والتكنولوجي يفرض نفسه على كافة ميادين الحياة وعلى رأسها التعليم الذي يُعتبر أساس أي تقدم، خاصة في ظل تفشي جائحة كوفيد 19، أين أثرت هذه الأخيرة على إستمرار العملية التعليمية خاصة في الجامعة الجزائرية، ممّا أصبحنا مُطالبين بالبحث عن أساليب ونماذج تعليمية

جديدة، في هذا السياق ظهر نموذج التعليم عن بُعد الذي وفر محتوى علمي مختلف عما يقدم في الكتب المدرسية عبر الإعتماد على وسائط متعددة (نصوص، صور، فيديوهات، صوت)، كما يُقدّم من خلال وسائط إلكترونية حديثة كالحاسوب والأنترنيت

وفي هذا الإطار يمكن طرح الإشكالية المركزية التالية: فيما تكمن الإجراءات المتخذة من قبل الجامعة الجزائرية من أجل تعميم التعليم عن بُعد وضمان إستمرار العملية التعليمية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية عدّة إشكاليات فرعية نجملها فيما يلي:

- 1- ما هو مفهوم التعليم عن بُعد وما هي أهميته؟
- 2- ما هو واقع التعليم عن بُعد في الجامعات الجزائرية بعد تفشي جائحة كوفيد 19؟
- 3- فيما تتمثل التحديات والنقائص التي تواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية؟

#### منهج التحليل المُعتمد:

تتحدد منهجية أي دراسة من خلال طبيعة الموضوع، ولأن موضوع الدراسة يتضمن متغيرات عديدة وأبعاد مختلفة فقد إعتمدنا المناهج التالية:

#### 1-منهج دراسة الحالة:

تكمن أهمية هذا المنهج في أنه يؤدي بنا إلى التعمق في البحث وإلى التحري للتأكد من النتائج المتوصل إليها، كما أنه يوصلنا إلى تحاليل عميقة عن طريق إستخدام الفاعل الأساسي في الظاهرة المدروسة، كما تكمن أهمية هذا المنهج في الإستدلال الذي سيساعدنا على التعرف أو التبرير للموضوع من خلال إتخاذ حالة معينة وهي حالة الجامعة الجزائرية

#### 2-المنهج الوصفي التحليلي:

نُحاول من خلال إستعمالنا لهذا المنهج وصف واقع التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية في ظل إنتشار جائحة كوفيد 19، عبر رصد مختلف الإجراءات المتخذة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من أجل ضمان إستمرار التعليم الجامعي، فضلاً عن وصف وتحليل مختلف عوائد التعليم عن بُعد على المنظومة التعليمية في الجامعة الجزائرية، ومختلف التحديات والنقائص التي تواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية.

#### الفرضيات المعتمدة:

على إعتبار الفرضيات إجابات مسبقة تثبتها أو تنفيها خطوات الدراسة ننتقل في دراستنا من الفرضيات التالية:

- 1- توجّهت الجامعة الجزائرية للتعليم عن بُعد من أجل ضمان إستمرارية العملية التعليمية
- 2- بإستخدام طريقة وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط يمكن للجامعة الجزائرية ضمان إستمرار العملية التعليمية

3- يُعتبر ضعف البنية التحتية وقلة الإمكانيات والوسائل المادية المدعمة عائقاً أمام تعميم التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية

**أهداف المقال العلمي:**

يهدف هذا المقال إلى الأهداف التالية:

- 1- الوقوف على خصائص ومميزات التعليم عن بُعد
  - 2- تسليط الضوء على فوائد التعليم عن بُعد
  - 3- رصد مختلف الإجراءات المتخذة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من أجل ضمان إستمرار العملية التعليمية وعدم توقفها
  - 4- التطرق لعوائد التعليم عن بُعد على المنظومة التعليمية في الجامعة الجزائرية
- تقسيم العمل:**

للإجابة على الإشكالية الرئيسية قسمنا الدراسة إلى المحاور التالية:

- 1- المحور الأول: ماهية التعليم عن بُعد
- 2- المحور الثاني: واقع التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية في ظل إنتشار جائحة كوفيد 19
- 3- المحور الثالث: التحديات والنقائص التي تُواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية

## 2. ماهية التعليم عن بُعد:

يُعتبر التعليم دعامة من دعائم المجتمع فهو وسيلة لإيصال المعلومات للمتعلمين في ظل هذه الظروف القاهرة المُصاحبة لظهور وإنتشار كوفيد 19، لقد ظهر التعليم عن بُعد أواخر القرن التاسع عشر عن طريق التعليم بالمراسلة، الذي ينقل المواد المطبوعة إلى المتعلمين ثم تطور هذا النوع من التعليم في الستينيات من القرن العشرين إلى إستخدام الوسائط المتعددة، ويجرى التوسع في التفاعل المتعدد بين المتعلم ومركز التعليم بإستخدام الهاتف والحاسب والبريد الإلكتروني، وهكذا نجد إن التعليم عن بُعد أو بالمراسلة أو المفتوح لهم نفس الغاية.

### 1.2 تعريف التعليم عن بُعد:

تتعدد التعريفات المتعلقة بالتعليم عن بُعد بتعدد الباحثين والمختصين والزوايا التي يتم التركيز عليها، وفي هذا الإطار يُعرّف التعليم عن بُعد بأنه: "كل نموذج أو شكل أو نظام تعليمي يكون فيه الطلاب بعيدين عن جامعاتهم معظم الفترة التي يدرسون فيها" (سعيد، 22، 1988)، كما يُعرف أيضاً بأنه طريقة إبتكارية لإيصال بيئات التعلم الميسرة، والتي تتصف بالتصميم الجيد والتفاعلية والتمركز حول المتعلم، لأي فرد وفي أي مكان أو زمان، عن طريق الإنتفاع من الخصائص والمصادر المتوفرة في العديد من التقنيات الرقمية سويماً مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن (العتيبي، 234، 219).

كما يعرف بأنه: "عملية الفصل بين المتعلم والمعلم والكتاب في بيئة التعليم، ونقل البيئة التقليدية للتعليم من جامعة أو مدرسة وغيره إلى بيئة متعددة ومنفصلة جغرافياً، وهو ظاهرة حديثة للتعليم تطورت مع التطور التكنولوجي المتسارع في العالم، والهدف منه إعطاء فرصة التعليم وتوفيرها لطالب لا يستطيعون الحصول عليه في ظروف تقليدية ودوام شبه يومي" (بنساسي، 2019-2020، 7).

كما يُعرّف بأنه نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب الحضور إلى قاعات الدرس بشكل منتظم فالطالب هو المسؤول عن تعليم نفسه (الزاجي، 2011-2012، 59)، وبذلك فالتعليم عن بُعد هو نمط تعليمي يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والإتصالات لتقديم دروس ومحاضرات إلكترونية ضمن إطار منظومة موجه بهدف توفير خدمة تعليمية عالية المستوى في الكفاءة والفاعلية ومتحررة من النمطية والتقليدية في التعلم، وقد ساهمت التقنيات الحديثة في إنتشار وتطوير طرق وأساليب التعليم الجديدة (فلانة، 2014، 83).

ويمكن تعريف التعليم عن بُعد بأنه: "ذلك النوع أو النظام من التعليم الذي يقدم فرصا تعليمية وتدريبية إلى المتعلم دون إشراف مباشر من المعلم ودون الإلتزام بوقت ومكان محدد لمن لم يستطيع إستكمال الدراسة أو يُعيقه العمل عن الإلتزام في التعليم النظامي ويُعتبر بديلاً للتعليم التقليدي أو مكماً له، ويتم تحت إشراف مؤسسة تعليمية مسؤولة عن إعداد المواد التعليمية والأدوات اللازمة للتعلم الفردي إعتياداً على وسائل تكنولوجيا عديدة... التي يمكن أن تُساعد في الإتصال ذو الإتجاهين بين المتعلم وعضو هيئة التدريس" (بنساسي، 7).

## 2.2 خصائص ومميزات التعليم عن بُعد:

يتملك التعليم عن بُعد خصائص ومميزات تجعله يختلف من حيث التطبيق العام عن التعليم التقليدي الحضورى المعتمد، والحديث هنا يتعلق ببعض الأمور المتعلقة بالجانب التسييري له، والتي لا ترتبط بمضمون التعليم في حد ذلك، الأمر هنا سواء تعلق بالتعليم ما قبل الجامعي أو التعليم العالي لأن فلسفة التعليم عن بعد واحدة، ويمكن ذكر أهم الخصائص والمميزات فيما يلي (عبد الحى، 2010، 131):

1- ذاتية التعليم :

فالمتعلم يحصل على كل المعلومات التي يريد، ويتعلم بالطريقة الملائمة محددًا مختلف الأساليب المحققة لذلك، فيعتمد على نفسه في فهم المعلومة وإستيعابها أو بإمكانه إعادة الدرس أو التمارين عدة مرات دون الإرتباط بالمجموعة

## 2- حرية الإختيار:

خاصة أمام البدائل المتنوعة التي يوفرها التعليم عن بعد بحيث يصبح للمعلم والمتعلم على حد سواء الحرية لإنهاء العملية التعليمية وتحقيق هدفها النهائي

## 3-تنوع الأساليب :

أدى التطور التكنولوجي إلى توفير وسائط متعددة تدعم هذا النوع من التعليم من خلال تصميم شبكات ومواقع إلكترونية خاصة به، تعتمد على المؤسسات التعليمية، والتي تتيح للمعلم إستعمال العديد من أساليب العرض (صوفي، 2000، 88)

#### 4- التغلب على التحديات :

فالتغلب على المتعلم عن بعد يخضع لنفس الشروط المطبقة في التعليم الحضوري، غير أنه يمكنه التغلب على البعض منها خصوصا ما يتعلق بالتغيب المتكرر الذي قد يؤدي به إلى الإقصاء، فعدم إلزامية حضوره وتمكنه من الدراسة ومراجعة دروسه، وإستذكار المعلومات متى أراد في أي وقت وحتى إذا كان مريضا عن طريق الولوج للمنصة عبر شبكة الأنترنت تعتبر أساس تحقيق ذلك.

#### 5- المتعلم هو المنظم لوقته :

فالمتعلم عن بعد يمكنه أن يتحكم في وقته وينظمه من خلال تحديد الوقت والسرعة المناسبة لقيامه بالتعلم وإكمال الوحدات التعليمية والدروس، وجعله ملائما حسب ظروفه الشخصية، وهذا ما يؤكد ميزة مرونة هذا النوع من التعليم بحيث يتعلم الطالب متى يشاء وكيفما يشاء (صوفي، 88).

#### 6- وفرة المعلومات بصفة دائمة :

تعد هذه الميزة من أهم المميزات التي يتميز بها هذا النمط من التعليم، حيث يتم توفير المعلومات للمتعلم بشكل دائم ومستمر على الإنترنت، وبالتالي لا يصبح في حاجة لتعطيل وقته بالبحث عن المعلومة كما يستمد التعليم عن بُعد عدد من المميزات التي توفرها لكل أطراف العملية التعليمية، سواء الأساتذة أو الطلبة، أو حتى بالنسبة للإدارة، وهذا ما وفرته التكنولوجيا الحديثة من وسائل إتصال وتخزين وتفاعل رقمي عن بعد، ويمكننا إيجاز أهم هذه المميزات في (الهمامي، إبراهيم، 2020، 16):

1- إتاحة الفرصة للتعلم لكل الأفراد، بعيداً عن عائق العمل أو بعد المسافة

2- أصبح يعتبر تحدياً نظراً للإنفجار المعرفي الكبير في العصر الحديث

3- تعزيز المهارات الحياتية للمتعلمين نظراً لسهولة ذلك مع التعليم عن بُعد الذي يُعتبر أسرع وأقل

تكلفة،

4- يتصف التعليم عن بعد بالمرونة، حيث يراعي البعد وأوقات العمل لكل طالب

5-فاعليته، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة

6-إمكانية التنوع في المناهج التعليمية بقدر أكبر من الحرية

7- إستقلالية كل متعلم على حدى، ومنه إمكانية مراعاة إمكانيات كل طالب لوحده

8- تكلفته القليلة مما ينعكس إيجاباً على عدد المتعلمين

بالمقابل يمكن إضافة بعض المميزات الأخرى والتي يمكن إجمالها فيما يلي (الهادي، 2007، 99):

1- عرض المعلومات التعليمية بأشكال متعددة

2- المساعدة على فهم المعلومات التي كان من الصعب فهمها داخل القاعات الدراسية، وذلك

بإستخدام عناصر معلومات متنوعة

- 3-تشجيع المعلمين والطلاب على الحوار المباشر بصفة مستمرة وفي أي وقت للمناقشة أو للحوار حول الصعوبات التعليمية التي تواجههم
  - 4-تسهيل عملية الوصول إلى قواعد وبنوك المعلومات : وتوفر هذه الخاصية من طرف المعلم الذي يوجه المتعلم، ممّا يسمح له بالحصول على المعلومات والتعمق في دراستها
  - 5-يساعد على تفاعل العقل البشري لدى المتعلمين مع الجوانب المرئية والسمعية البصرية
  - 6-يُوفر فرص كبيرة للمدرسين لغرض تكييف الوسائل والطرائق والأنشطة وجعلها أكثر ملائمة وإستجابة لخصائص الطلبة وقدراتهم، وذلك لأن التعليم عن بُعد يتضمن الكثير من البدائل كالمرئية والمسموعة والمقروءة، ويسمح بإستخدام أكثر من طريقة في عرض الدرس الإلكتروني.
  - 7-يوفر بيئة علمية محفزة للمتعلم، حيث تسمح للطلاب إكتشاف معلومات جديدة، ويتعلمون مهارات عن طريق القيام بها
  - 8-إعطاء التعليم صبغة العالمية، وذلك للخروج من الإطار المحلي
  - 9-المواضيع التعليمية المطروحة فيه إجابات واضحة لا تستحق التحليل أو التفصيل
  - 10-يقوم على توقع ردود فعل المتعلم أو الطالب بصياغة ردود فعل مناسبة من خلال أدائهم
- 3.2 فوائد التعليم عن بُعد:

لا شك أن هناك مبررات لهذا النوع من التعليم يصعب حصرها ولكن يمكن القول بأن أهم مزايا ومبررات وفوائد التعليم عن بعد ما يلي (بنسائي، 10-11):

- 1-زيادة إمكانية الإتصال بين المتعلمين:
 

فيما بينهم، وبين الطلبة والجامعة، وذلك من خلال سهولة الإتصال ما بين هذه الأطراف في عدة إتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني، غرف الحوار، ويرى الباحثين أن هذه الأشياء تزيد وتحفز المتعلمين على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.
- 2-المساهمة في وجهات النظر المختلفة للمتعلمين:
 

المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار تتيح فرص لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة ممّا يزيد فرص الإستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة ودمجها مع الآراء الخاصة بالمتعلم ممّا يساعد في تكوين أساس متين عنده، وتتكون عنده معرفة وآراء قوية وسديدة وذلك من خلال ما إكتسبه من معارف ومهارات عن طريق غرف الحوار
- 3-الإحساس بالمساواة:

بما أن أدوات الإتصال تتيح لكل متعلم فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذا الميزة إما لسبب سوء التنظيم المقاعد، أو ضعف صوت الطالب أو الخجل أو غيرها من الأسباب لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للمتعلمين لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الإتصال المتاحة من بريد إلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار، هذه

الميزة تكون أكثر فائدة لدى المتعلمين الذين يشعرون بالخوف والقلق لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعلهم يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية.

#### 4- سهولة الوصول إلى المعلم:

أتاح التعليم عن بعد سهولة كبيرة في الحصول على المعلم والوصول إليه في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لأن المتعلم أصبح بمقدوره أن يرسل إستفساراته للمعلم من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة للمعلم أكثر بدلاً من أن يظل مقيدا على مكتبه، وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمعلم، أو عند وجود إستفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل (بنسائي، 12)،

#### 5- إمكانية تحويل طريقة التدريس:

من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب فمنهم من تناسبه الطريقة المرئية، ومنهم تناسبه الطريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تناسب معه الطريقة العملية، فالتعليم الإلكتروني أو التعليم عن بُعد ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتحويل وفقا للطريقة الأفضل بالنسبة للمتعلم،

#### 6- عدم الإعتماد على الحضور الفعلي:

لا بد للمتعلم من الإلتزام بجدول زمني مُحدد ومقيد وملزم في العمل الجماعي بالنسبة للنمط التقليدي، أما الآن فلم يعد ذلك ضرورياً لأن التقنية الحديثة وفرت طرق للإتصال دون الحاجة للتواجد في مكان وزمان معين لذلك أصبح التنسيق ليس بتلك الأهمية التي تسبب الإزعاج

#### 7- الإستفادة القصوى من الزمن:

إن توفير عنصر الزمن مفيد وهام جداً للطرفين المعلم والمتعلم، فالمتعلم لديه إمكانية الوصول الفوري للمعلومة في المكان والزمان المحدد، وبالتالي لا توجد حاجة للذهاب من البيت إلى قاعات الدرس أو المكتبة أو مكتب الأستاذ وهذا يؤدي إلى حفظ الزمن من الضياع، وكذلك المعلم بإمكانه الإحتفاظ بزمنه من الضياع لأن بإمكانه إرسال ما يحتاجه المتعلم عبر خط الإتصال الفوري

#### 4.2 مبررات التعليم عن بُعد:

يُتيح التعليم عن بعد للمتعلمين والطلبة أخذ الدروس متى وأينما تواجدوا، كما أن التعليم عن بُعد يُتيح للذين لا يستطيعون التعلم بسبب الوقت أو المسافة أو الصعوبات المالية الفرصة للمشاركة، وبذلك تكمن مبررات الأخذ بنظام التعليم عن بعد فيما يلي (محمد، 2020، 492):

أولاً- أنه يرتبط بفلسفة التعليم المستمر، ليس من أجل التعليم وحده ولكن من أجل التعليم والتنمية ومواجهة المتطلبات والحاجات والمهارات التي تستحدث يوما بعد يوم وفي شتى المجالات، كما أنه يتناسب مع التقدم العلمي السريع والتراكم المعرفي الكبير الذي نعيشه هذه الأيام فمتابعة الجديد في

مجال ما كالطب وهندسة الحاسب الآلي مثلا يمكن أن يتم عن بعد يوميا عبر الأنترنت لهذا يعتبر الأخذ بهذا النوع من التعليم مواكبة للعصر ومسايرة لظروف الحياة التي نعيشها اليوم. ثانيا- ما أثبتته البحث العلمي من أن الحاجز المكاني ليس له تأثير سلبي على مخرجات التعليم أو التحصيل العلمي، فكثير من الدراسات تشير إلى أنه ليس هناك فرق في التحصيل الأكاديمي بين الطلاب الذين تلقوا تعليمهم عن بُعد وبين أقرانهم الذين تلقوا تعليمهم في حجرات الدراسة.

### 3. واقع التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية في ظل إنتشار جائحة كوفيد 19:

أثرت جائحة كورونا على نظام التعليم الجامعي في الجزائر من خلال توقف جميع الأنشطة التعليمية، الأمر الذي أدى بالجهات الوصية وعلى رأسها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لإتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير بغية ضمان إستمراره

#### 1.3 الإجراءات المتخذة لضمان إستمرارية التعليم الجامعي:

أقرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إجراءات إحترازية لضمان إستمرارية الدروس عن بُعد، في حال ظهور حالات أخرى لفيروس كورونا بالجزائر إبتداءً من مارس 2020، كما كشفت مذكرة وجهها وزير التعليم العالي والبحث العلمي شمس الدين شيتور لرؤساء الندوات الجهوية للجامعات ومدراء المؤسسات الجامعية عن مبادرة بيداغوجية وضعها القطاع لوضع حد لتفشي محتمل لفيروس كورونا تركز على وضع أرضية تضمن إستمرارية تلقي الطلبة للدروس عن بُعد (هاجر، جويلية 2020، 190). بالمقابل خلق هذا القرار في الأوساط الإجتماعية والأكاديمية جدلاً واسعاً حول مصير السنة الجامعية، خاصة أن هناك غموضاً فيما يخص التعليم عن بُعد في الجزائر، التي كانت تسير فيه لعقد من الزمن بصفة تدريجية وبطيئة، غير أن هذه الجائحة سرعت من عملية التعميم الكلي للمشروع الوطني والإنتقال الفجائي للتعليم عن بعد، لذلك عملت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تسيير وتنظيم هذه العملية على مستوى الشبكة الجامعية التي تضم 106 مؤسسة للتعليم (دموش، 2021، 104).

وفي هذا الإطار توجهت الجامعة الجزائرية للتعليم عن بُعد التي فرضها فيروس كورونا بما يتضمن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والذي من شأنه أن يساهم في تطوير وتحسين النظام التعليمي في الجامعة الجزائرية، وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية البشرية، والجزائر كغيرها من الدول التي أولت أهمية بالغة في مجال التعليم والتعليم عن بُعد لعدة أسباب لتحقيق الهدف الرئيسي وهو تعميم التعليم هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجاح هذا التعليم عبر مختلف دول العالم بالإضافة إلى الوضع والظروف الحالية التي يمر بها العالم جراء إنتشار وباء كورونا (قحام، 2015، 15).

بالرغم من أن تجربة الجامعة الجزائرية للتعليم عن بُعد وإستخدام التقنيات والوسائط التكنولوجية الحديثة التي لا تزال حديثة البداية، ويرجع ذلك إلى غياب الثقافة والوعي بهذا النوع من الأساليب والطرق التعليمية، ومدى مساهمة هذا النوع من التعليم في رفع المستوى العلمي والتأهيلي لطلاب العلم (الدارس)، حيث قامت الوزارة الوصية - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- بإنشاء مواقع

ومنصات إفتراضية تبث من خلالها الدروس والمحاضرات التعليمية للطلبة في مختلف التخصصات (بوسكرة، عبد السلام، جانفي 2021، 94)، وذلك من خلال إستخدام مختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة بإستخدام الإتصال المزدوج وهذه الخاصية من بين السمات المهم في التعلم عن بُعد، ويتم ذلك عن طريق الوسائط التقنية في إتجاهين من الأستاذ إلى الطالب، والعكس وبين الطلبة أنفسهم (بوعشور، 2018، 348).

وفي هذا الإطار قامت وزارة التعليم والبحث العلمي في تسيير هذه العملية على مجموعة من المراحل إستطاعت من خلالها أن تستدرك بعض النقائص التقنية والبيئية، والتي يمكن تحديدها فيما يلي (دموش، 105-106):

### 1-دعوة جميع الأساتذة إلى وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط:

نصت مراسلة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي تحت رقم 416 مؤرخة في 17 مارس 2020 لضرورة وضع الأساتذة الدعائم البيداغوجية عبر الخط، على ضوء الوضعية الوبائية التي تمر بها الجزائر وجميع الدول تدعو في المرحلة الأولى لمراعاة المحتوى الأكاديمي من خلال تعويض الدروس والمحاضرات والأعمال التطبيقية والأعمال الموجهة الحضورية بمثيلاتها على الخط،

### 2- إضفاء الإنسجام في الهياكل التكنولوجية والتقنيات البيداغوجية المستعملة:

أكدت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عبر توجيه مراسلة إلى جميع المؤسسات الجامعية تحت رقم 437 المؤرخة في 7 أفريل 2020 على ضرورة إضفاء الإنسجام على الهياكل التكنولوجية والتقنيات البيداغوجية المستعملة، من خلال إعتقاد فضاء رقمي موحد في أرضية موودل أثناء تصميم الدعائم الموجهة للتعليم عبر الخط

### 3- تأهيل الأساتذة للعمل على منصة موودل :

بموجب الإرسالية الوزارية رقم 437 المتعلقة بالتأطير البشري تم التأكيد على الإستفادة من الأساتذة الذين خضعوا للتكوين عن بعد خلال الفترة الممتدة من 2016 إلى 2019 الذي تشرف عليه جامعة الإخوة منتوري قسنطينة عبر منصة TELUM والذين إستفادوا من تكوين من تكنولوجيا المعلومات والإتصال وفي تقنيات التعليم عن بعد، وعليه يلزم إشراكهم في تكوين زملاءهم من الأساتذة الذين لا يحوزون على معارف كافية في التحكم في هذه الأداة.

ويرتكز التعليم عن بعد حالياً على شبكة منصة للمحاضرات المرئية والتعليم عن بعد موزعة على غالبية مؤسسات التعليم العالي، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث ARN، حيث ستكون 23 مؤسسة للتعليم العالي موقعا للإرسال والإستقبال في آن واحد، في حين أن 64 مؤسسة أخرى ستكون موقع إستقبال، وبهذا سيغطي مشروع التعليم عن بعد مؤسسات التعليم العالي الـ 77 المنتشرة عبر التراب الوطني، منها جامعات ومراكز جامعية ومدارس عليا، فيما سيكون مركز البحث العلمي والتقني النقطة المركزية للمشروع (سلامي، دحمار، سكي، ماي 2016، 38).

### 2.3 عوائد التعليم عن بُعد على المنظومة التعليمية في الجامعة الجزائرية:

يعمل التعليم عن بُعد كتقنية حديثة على تطوير المنظومة التعليمية في الجامعات، حيث يُساهم وبشكل كبير في تقليص العديد من الصعوبات، كـنقص المدرسين في بعض التخصصات الهامة وخاصة في القرى البعيدة، كما يعمل على زيادة خبرات الأساتذة خلال برامج التعلّم الإلكتروني التي يعدها مختصين وتقنيين، وهي أفضل بكثير من البرامج التي تُعد بطريقة فردية وبوسائل تقليدية، بالمقابل يُساعد على توفير مصادر تعليمية جديدة بأشكال متعددة ووسائل مختلفة، تمكّن من معالجة الفروق الفردية بين المتعلمين.

#### 1- إمكانية إعداد المقررات الدراسية إلكترونياً:

يُساهم في تغطية جل التخصصات، وجعلها أكثر فاعلية إتجاه تحقيق الأهداف التعليمية، وتحديث محتواها كلّما دعت الحاجة إلى ذلك ممّا يتطلب وجود أجهزة إدارية فاعلة، فبالنظر إلى الاختلافات بين التعليم التقليدي والتعليم عن بُعد، نجد أن هذا النوع يعتمد بشكل كلي على التقنيات التكنولوجية، وبالتالي حدوث تغيّرات في طبيعة الخدمات، وعدم إلزامية حضور المتعلمين إلى مكان الدراسة

#### 2- استخدام الوسائط الإلكترونية في التدريس من قبل الأساتذة:

توظيف تكنولوجيات المعلومات، والاتصالات بطريقة ملائمة في عناصر العملية التعليمية، تسهم في زيادة فعاليتها، وتحسين جودة مخرجاتها، ممّا يعود بالإيجاب على المجتمع ككل، حيث تُشير بعض التقارير التعليم عن بعد يوفر ما يصل إلى 50% من نفقات التدريب، فضلاً عن مرونة التعلم وسهولة الوصول إلى المعلم (إبراهيم، فيفري 2021، 62-63).

#### 3- التعليم ونقل المحاضرات:

ويتم ذلك عن طريق الأقمار الصناعية والأنترنت والمؤتمرات حيث يمكن نقل المحاضرات الجامعية من جامعة إلى أخرى داخل وخارج البلاد (نمر، 2009، 77).

#### 4- تعميم التعليم الجامعي:

وذلك بإستغلال الوسائل المستخدمة من أجل أعداد كبيرة من الراغبين في التعليم الجامعي والذين لم يحلفهم الحظ للإلتحاق بالجامعة لأسباب مادية أو زمنية أو مكانية

#### 5- تقليل من التكلفة المادية:

ويتمثل ذلك في توفير النفقات التي تصرف على الجامعات التقليدية والتي تتمثل في إقامة المباني والتجهيزات وغيرها من الإمكانيات اللازمة والضرورية لنجاح العملية التعليمية.

#### 6- تطوير البحث العلمي:

نظرا للتكلفة العالية التي يطلها البحث العلمي في الجامعات فإن نتائج تلك البحوث يمكن تعميمها على الجامعات الأخرى وذلك بإنشاء مؤسسات التعليم عن بعد حيث تقوم هذه المؤسسات بنقل نتائج

البحوث عبر وسائلها المعتادة، كما يمكن إيجاد نوع من التعاون المشترك بين الجامعات في إجراء بحوث وعدم تكرار التجارب العلمية (كاي، 1988، 77).

#### 7- توحيد المناهج الدراسية وأنظمة التدريس بالجامعات:

فيمكن عن طريق البث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية توحيد المناهج الدراسية بالجامعات المختلفة، وذلك بالإعتماد على بعض المقررات الدراسية في جامعة ما وتعميمها على باقي الجامعات

#### 8-التعاون العلمي وتبادل الخبرات التعليمية:

فبواسطة الأقمار الصناعية والإنترنت يمكن تخطي البعد الجغرافي وتسهيل تبادل الخبرات العلمية بين الجامعات المختلفة.

والنقاط التي سوف تعالج فيه، تمهيد حول العنصر الثاني

#### 4. التحديات والنقائص التي تواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية:

يُمكن إجمال التحديات والنقائص فيما يلي:

##### 1-النقائص المتعلقة بالعامل البشري:

ونقصد به الأساتذة والطلبة، فالتعليم هو إستثمار لأعلى أنواع الموارد وهو المورد البشري، وتكمن أهم الصعوبات المتعلقة بالعامل البشري فيما يتعلق بتطبيق التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل إنتشار جائحة كوفيد 19 فيما يلي:

##### أ-من ناحية الطلبة:

1-يؤدي توجيه بعض الأساتذة إلى الفهم الخاطئ واللبس عند الطالب، خصوصاً وأن التعليم عن بعد يعتمد أساساً على فهم وإستيعاب المتلقي أب الطالب

2-صعوبة التطبيق في بعض المواد خاصة في المواد التقنية والتطبيقية التي تستوجب الإحتكاك المباشر بالمخبر والأساتذة والمؤطرين كما تتطلب المراقبة المباشرة والمستمرة، وكذا بعض المواد الأخرى كاللغة الإنجليزية التي تستوجب من أجل إستيعابها ما يسمى باللغة الجسدية والعين المجردة (طهيري، 2010-2011، 132).

3-صعوبة توفر أجهزة الوساطة الإلكترونية لدى بعض الطلاب كخدمة الإنترنت عالية الجودة والحاسوب خاصة في المناطق النائية

4-صعوبة التحول من طريقة التعليم التقليدية إلى الطريقة الحديثة، فضلاً عن تعلق نفسية الطلبة بالمناهج القديمة

##### ب-من ناحية الطلبة:

1-صعوبة التعامل مع طلبة غير متدربين على التعليم الذاتي فالتعليم عن بُعد يتطلب مهارات خاصة وإرادة قوية وقدر كبير من الوعي

2-صعوبة التأكد من تمكن الطالب من إستخدام الحاسوب وحسن إستخدام المراجع والتفرقة بين تلك التي تتسم بالمصداقية وتلك المغلوطة

- 3-درجة تعقد بعض المواد والتي يصعب شرحها وتلقيها عن بعد
  - 4-عدم إقتناع بعض الأساتذة بالتعليم عن بعد كبديل أو مكمل عن التعليم التقليدي
  - 5-عدم التحمس لهذا النوع من التعليم لغياب عمليات التحسيس
- 2-النقائص المتعلقة بالبنى التحتية:

يمكن إجمالها فيما يلي (مامي، جويلية 2020، 194):

- 1-ضعف البنية التحتية وقلة الإمكانيات والوسائل المادية المدعمة لهذا النمط من التعليم
- 2-النقص والضعف الملحوظ في البنى التحتية التي يشترطها هذا النوع من التعليم
- 3-المشاكل الفنية التي تنتج عن الانقطاع أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل لسبب فني أو غير

ذلك

- 4-نقص الدورات التكوينية وعدم التحكم في التكنولوجيا الحديثة

## 5.الخاتمة:

أثرت جائحة كوفيد 19 على العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية، وفي هذا الإطار عملت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على إتخاذ عدة إجراءات إحترازية لضمان إستمرارية الدروس عن بُعد، في حال ظهور حالات أخرى لفيروس كورونا بالجزائر إبتداءً من مارس 2020، كوضع أرضية تضمن إستمرارية تلقي الطلبة للدروس عن بُعد، بما يتضمن استخدام تكنولوجيا المعلومات والإتصال، والذي من شأنه أن يساهم في تطوير وتحسين النظام التعليمي في الجامعة الجزائرية، على غرار دعوة جميع الأساتذة إلى وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، فضلاً عن تأهيل الأساتذة للعمل على منصة موودل. بالمقابل فإن التعليم عن بُعد يعمل كتقنية حديثة على تطوير المنظومة التعليمية في الجامعات، حيث يساهم وبشكل كبير في تقليص العديد من الصعوبات، كنقص المدرسين في بعض التخصصات الهامة وخاصة في القرى البعيدة، كما يعمل على زيادة خبرات الأساتذة عبر برامج التعلّم الإلكتروني التي يعدها مختصين وتقنيين، إلى جانب إمكانية إعداد المقررات الدراسية إلكترونياً، وإستخدام الوسائط الإلكترونية في التدريس من قبل الأساتذة، فضلاً عن تقليل من التكلفة المادية، وتطوير البحث العلمي، إلى جانب توحيد المناهج الدراسية وأنظمة التدريس بالجامعات والتعاون العلمي وتبادل الخبرات التعليمية. أما فيما يخص تحديات وعوائق التي تواجه التعليم عن بُعد في الجامعة الجزائرية فيمكن الإشارة إلى النقائص المتعلقة بالعامل البشري كصعوبة التطبيق في بعض المواد خاصة في المواد التقنية والتطبيقية التي تستوجب الإحتكاك المباشر بالمخابر والأساتذة والمؤطرين، ودرجة تعقد بعض المواد والتي يصعب شرحها وتلقيها عن بعد وعدم إقتناع بعض الأساتذة بالتعليم عن بعد كبديل أو مكمل عن التعليم التقليدي، فضلاً عن ضعف البنية التحتية وقلة الإمكانيات والوسائل المادية المدعمة لهذا النمط من التعليم والنقص والضعف الملحوظ في البنى التحتية التي يشترطها هذا النوع من التعليم.

ومن أجل تفادي وتجاوز هذه التحديات والنقائص، وخاصة وأن إستخدام التكنولوجيا في التعليم قد أصبح أمراً ضرورياً وحتمياً لما له من أثار إيجابية على عملية التعليم والتعلم، لا بد من العمل على:

- 1- تعديل سياسة التعليم داخل الجامعات بحيث تجعل التكنولوجيا أساسية في العملية التعليمية
- 2- تشكيل لجنة على مستوى الجامعة تتولى عملية التطوير تتكون من فريق عمل يضم مجموعة من المتخصصين في عدة مجالات مثل: تطوير المناهج وتكنولوجيا التعليم
- 3- دراسة واقع إستخدام التكنولوجيا في الجامعة وتشجيعها لدمج التكنولوجيا في التعليم وإستخدام المعلمين لها
- 4- وضع تصور لخطة شاملة تهدف للدمج التكنولوجي في التعليم على مستوى التعليم العالي
- 5- تحديد مدة زمنية لتنفيذ خطة الدمج في مراحل تتكون كل منها من خطوات صغيرة متدرجة.
- 6- وضع بنية تحتية متينة ومتكاملة، والإعتماد على العنصر البشري المؤهل من أجل ضمان مشاريع إلكترونية أكثر فعالية مستقبلاً.
- 7- ضمان أن يكون هنالك اهتمام رئيس لتطبيقات التعليم الإلكتروني، مع توفير الميزانية والكفاءات اللازمة
- 8- الإهتمام بالتعليم عن بُعد بوصفه فناً وعلماً، يُمكن تطبيقه في جميع ميادين الحياة.

## قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم محمد أحمدودة محمد (فيفري 2021)، الرقمنة كآلية لضمان جودة التعليم، في: خواتمة سامية، الرقمنة ضمانة لجودة التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية المستدامة، أعمال الملتقى الدولي الافتراضي يومي 21-22 فيفري 2021، كنوز الحكمة، الجزائر
- 2- بنساسي الميلودي (2019-2020)، ظاهرة التعليم عن بعد والإستمرارية البيداغوجية، مديرية إقليم القنيطرة، المملكة المغربية
- 3- بوسكرة عمر، عبد السلام سليمة (جانفي 2021)، واقع التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة الراصد لدراسات العلوم الإجتماعية، المجلد 1، العدد 1
- 4- بوعشور كريمة (2018)، التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد جامعة التكوين المتواصل، مجلة دراسات في الإقتصاد والتجارة والمالية، المجلد 7، العدد 1
- 5- دموش أوسامة (2021)، التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية: من البناء التدريجي لمشروع وطني إلى التطبيق الفجائي في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19)، في: أحلام حال، حمزة الثلب، التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا
- 6- الهادي محمد محمد (2007)، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، دار المصرية اللبنانية، مصر

- 7- الهمامي حمد بن يوسف (2020)، حجازي إبراهيم، التعليم عن بعد، مركز الملك سليمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة
- 8- الزاخي حليلة (2011-2012)، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق التطبيق، مذكرة ماجستير، قسم علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة
- 9- طهيري وفاء (2010-2011)، واقع إمتلاك الأستاذ الجامعي لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقبله لفكرة دمج التعليم الإلكتروني، رسالة ماجستير في علوم التربية، الجزائر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية
- 10- كاي أنطوني، التعليم عن بعد عرض واقع الحال، مجلة مستقبلات، يونسكو، القاهرة، العدد 65
- 11- مامي هاجر، درامية صارة (جويلية 2020)، إعتقاد الجامعة الجزائرية على التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة كورونا، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، المجلد 10
- 12- محمد زايد (2020)، أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والإقتصادية، المجلد 9، العدد 4
- 13- نمر مصطفى (2009)، تكنولوجيا التعلم وحوسبة التعليم، دار فيبياء، الأردن
- 14- سلامي أسعيداني، نور الدين دحمار، سوسن سكي (ماي 2016)، التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والجامعات الافتراضية، مجلة التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، المجلد 4، العدد 6
- 15- سعيد حبيب فائقة (1988)، نظام إداري مقترح لتعليم جامعي عن بعد في المملكة العربية السعودية في ضوء بعض الخبرات المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس
- 16- عبد الحي رمزي أحمد (2010)، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن العشرين، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة
- 17- العتيبي عبد المجيد بن سلمي الروقي (فيفري 2019)، معايير الجودة في أنظمة التعليم الإلكتروني، المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية، العدد 7
- 18- فلاتة فايزة أبو بكر (2014)، فاعلية التعليم الإلكتروني في القرآن الكريم، ط7، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة
- 19- صوفي عبد اللطيف (2000)، التكوين العالي في علوم المكتبات والمعلومات: أهدافه، وأنواعه، وإتجاهاته الحديثة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.